اللغة العربية هوية اجتماعية وثقافية[1]

ـ معوقات التجسيد وسبل التنمية والترقية ـ

د/ وهيبة روابح أستاذة محاضرة صنف ـأـ

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

الندوة الوطنية: واقع اللغة العربية في وسائل الإعلام الجزائرية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة. السنة الجامعية 2022-2023

تاريخ النشاط: الاثنين19 ديسمبر 2022.

مخبر الدراسات الدعوية والاتصالية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة.

مقدمة:

كانت كتابات العرب والمسلمين وانجازاتهم المادية والمعنوية ولعدة قرون قبل النهضة الأوروبية ملهمة للأوروبيين بل وأساسا في بناء علومهم وأفكارهم ونظرياتهم عن الجبر والفلسفة وسائر العلوم الأخرى. ذلك أن التراث العربي

[1] قدمت المداخلة في إطار الندوة الوطنية: واقع اللغة العربية في وسائل الإعلام الجزائرية، مخبر الدراسات الدعوية والاتصالية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الاثنين19 ديسمبر 2022.

الإسلامي قد قدم خلفية نظرية وتاريخية مهمة دفعت بالغرب إلى الأمام منذ عصر النهضة الأوروبية وصولا إلى عصر الأنوار، وقد تجسد هذا التأثر في مجالات عدة كالطب والجغرافيا والجبر والهندسة والفلسفة وعلم الاجتماع، وغيرها من العلوم. ليشرع الأوروبيون في بناء حضارة جديدة مرتكزة أساسا على الاكتشافات التكنولوجية[1] وتطوير حياة هذه المجتمعات، وليدخل العالم الإسلامي في المقابل في مراحل من التردي والانحطاط على مستويات عدة، ولتصبح الثقافة الأقوى والأكثر تكاملا هي الثقافة الأوروبية التي أصبحت العلوم والآداب بلغتها اللاتينية (ثم ظهور اللغات الأوروبية الأخرى)، لتتراجع اللغة العربية بعد أن كانت لغة العلم والإنتاجات الفكرية في كافة مجالات العلوم.

من هذا المنطلق هل يمكن إلقاء اللوم على اللغة العربية وتحميلها أسباب انحطاط الأمة وتراجعها عن ريادة الركب الحضاري؛ ففي الجزائر واجه تطبيق وتعميم استخدام اللغة العربية العديد من المشكلات المتصلة بالتركة التاريخية التي ورثتها الجزائر بعد نيل سيادتها الوطنية ودحر الاستدمار الفرنسي، والشروع في بناء الدولة المستقلة وفقا للمبادئ التي سنها بيان أول نوفمبر. تستهدف الورقة البحثية الكشف عن معوقات تجسد اللغة العربية كهوية اجتماعية وثقافية في الجزائر وأيضا سبل تنمية وترقية اللغة العربية في مختلف الفضاءات الاجتماعية والثقافية من خلال عمل وسائل الإعلام والاتصال.

1- إشكالية البحث:

تعد اللغة نظاما رمزيا من العلامات اللغوية، ذات الدلالة والمعنى والوسيلة المفضية إلى التواصل مع الآخر؛ وطرح الأفكار والأطروحات والإبداع الفكري والأدبي في شتى المجالات. وتعد اللغة العربية واحدة من اللغات الأكثر انتشارا في العالم. وفي الجزائر يؤكد الدستور في مادته الثالثة على كونها إحدى المكونات الأساسية للهوية الوطنية؛ حيث تعتبر اللغة الوطنية والرسمية الأولى للشعب الجزائري، تليها اللغة الأمازيغية. وتظل العربية اللغة الرسمية للدولة. يُحدث لدى رئيس الجمهورية مجلس أعلى للغة العربية، كما يكلف المجلس الأعلى للغة العربية على الخصوص بالعمل على ازدهار اللغة العربية وتعميم استعمالها في الميادين العلمية والتكنولوجية والتشجيع على الترجمة إليها لهذه الغاية.[2] تمثل اللغة العربية أساسا قويا في بناء هوية المجتمع والفاعلين الاجتماعيين؛ غير أن واقع استخدام هذه

[1] أنظر: عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان الأنثروبولوجيا، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص ص 24-25 .

[2] الدستور الجزائري، المادة الثالثة، القانون رقم 16-01 المؤرخ في 06 مارس 2016 الجريدة الرسمية رقم 14، المؤرخة في 7 مارس 2016.

اللغة ينذر بمواجهتها للعديد من التحديات في عالم مليء بالتغيرات والتحولات على المستوى الوطني والدولي. ففي عالم تجتاحه العولمة بأشكالها المختلفة من كل جانب؛ تواجه اللغة العربية كمقوم أساسي للهوية العديد من المشكلات والمعوقات حتى تتجسد كهوية اجتماعية وثقافية، كما تبقى تنميتها وترقيتها وتوظيفها في العملية الإعلامية بطريقة سليمة أمرا لا مناص منه. فهل اللغة العربية عاجزة عن أن تكون لغة علم أم أنها تبقى بريئة من كل ما يلصق بها من اتهامات وافتراءات عن كونها سببا رئيسيا في تأخر العلوم وسببا في ضعف التحكم في التكنولوجيات المعاصرة، وبالمحصلة العجز عن مواكبة الركب الحضاري. تسعى الورقة البحثية للإجابة عن التساؤل الإشكالي التالي: هل يعكس واقع اللغة العربية الهوية الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري ؟ والذي يمكن أن نطرح من خلاله تساؤلين فرعيين هما:

- ما هي معوقات تجسيد اللغة العربية كهوية اجتماعية وثقافية في الجزائر ؟
- ما هي سبل ترقية وتنمية اللغة العربية في الجزائر من خلال عمل وسائل الإعلام ؟

2- ضبط مفاهيم البحث:

يتأسس البحث على مفهومي: اللغة العربية، والهوية الاجتماعية-الثقافية، اللذان سيتم التفصيل فيهما في ما يلي:

- **2- 1- ماهية اللغة العربية:** تعرف اللغة حسب أبي الفتح عثمان ابن جني أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[1]، أما ابن خلدون فيعرفها بأنها عبارة المتكلم عن مقصوده[2]. كما تعرف بأنها نظام إشارات، ربما رسومات خاصة بمجتمع من الأفراد، يستخدمونها للتعبير عن أنفسهم والتواصل مع بعضهم البعض.[3] أما اللغة العربية أو لغة الضاد فهي واحدة من أكثر اللغات انتشاراً ضمن مجموعة اللغات السامية، في دول الوطن العربي والعديد من المناطق مثل تركيا، والأحواز، ومالي والتشاد والسنغال وإثيوبيا واريتيريا وإيران، وجنوبي السودان. وهي لغة القرآن الكريم؛ حيث لا تتم الصلاة والعبادات الأخرى في الدين الإسلامي إلا بإتقان اللغة العربية، كما أنها لغة تمارس بها

[1] القاموس المحيط، اللغة، https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%84%D8%BA%D8%A9/، 15-06-2021.

عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار ابن الجوزي للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، 2010، ص 498.[2]

[3] Dictionnaire de Français Larousse, La langue, https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/langue/46180#:~:text=Syst%C3%A8me%20de%20signes%20vocaux%2C%20%C3%A9ventuellement,%3A%20La%20langue%20fran%C3%A7aise%2C%20anglaise.&text=Ensemble%20des%20r%C3%A8gles%20concernant%20les,syst%C3%A8me%20linguistique%20%3A%20D%C3%A9fendre%20la%20langue. 15-06-2021.

الطقوس الدينية في كثير من الكنائس المسيحية على امتداد الوطن العربي. هي إحدى اللغات الستة الرسمية في منظمة الأمم المتحدة، وتعد من أغزر اللغات من حيث المادة العلمية، فمعجم لسان العرب لابن منظور المؤلف في القرن الثالث عشر ميلادي يضم ما يزيد عن ثمانين ألف مادة. ويتم الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية في الثامن عشر من ديسمبر من كل عام. عدد حروف اللغة العربية ثمانية وعشرون حرفاً مكتوباً، ويرى عدد من اللغويين ضرورة إضافة الهمزة إلى قائمة الحروف ليصبح عددها تسعة وعشرين حرفاً.[1] تنطلق الورقة البحثية المعدة من فكرة النظر إلى اللغة العربية على أنها مقوم أساسي لبناء هوية المجتمع الجزائري؛ ما يجعل من ترقيتها، تدعيمها وتنميتها السبيل الوحيد لبناء وتكوين هوية اجتماعية وثقافية متكاملة للثقافة الوطنية الجزائرية.

2- 2- الهوية الاجتماعية-الثقافية:

الهويات جمع هوية، ولفظ الهوية مأخوذ لغويا من هُوَ ويعني جوهر الشيء وحقيقته، لذا نجد أن عبد القاهر الجرجاني في كتابه الذائع الصيت التعريفات يعرف الهوية بأنها: الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق. فهوية الإنسان أو الثقافة أو الحضارة هي جوهرها وحقيقتها، وهوية الشيء هي ثوابته، التي تتجدد لا تتغير، تتجلى وتفصح عن ذاتها، دون أن تدع مكانها لنقيضها، طالما بقيت الذات على قيد الحياة.[2] أما **اميل دوركايم** و**جورج هربرت ميد** فيعرفان هوية الأفراد بالنسبة لهوية الجماعة التي ينتمون إليها.[3] وهنا يظهر مفهوم الهوية في شقه الاجتماعي كإرث مشترك للجماعة الإنسانية، وكمجموعة من الثوابت الثقافية التي تعكس ثقافة تلك الجماعة. يزاحم مفهوم الهوية مفهوم الثقافة كمفهوم ذائع الصيت في الأوساط العلمية المختصة بالعلوم الاجتماعية. ويحيل مفهوم الهوية إلى إشكاليات كثيرة كما مسألة الثقافة. فهذه الأخيرة تخضع إلى حد كبير لصيرورات لا واعية، أما الهوية فتحيل على معيار انتماء واع، ينبني على تعارضات رمزية. يوصف مفهوم الهوية الثقافية في حقل العلوم الاجتماعية بأنه مفهوم متعدد المعاني، كما أن ظهوره حديث في

---

[1] غادة الحلايقة، ما هي اللغة العربية؟ ، https://mawdoo3.com/%D9%85%D8%A7_%D9%87%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9، تاريخ التصفح : 13-12-2022.

[2] خالد بن عبد الله بن عبد العزيز القاسم، العولمة وأثرها على الهوية، https://www.alukah.net/culture/0/18839/، 21-08-2020. نقلا عن: مجلة حصاد الفكر، العدد 135، جمادى الأولى 1424هـ - 2003م، عرض لكتاب بدائل العولمة للدكتور سعيد اللاوندي، عرض عبد الباقي حمدي، ص: 36.

[3] Simon Laflamme, La notion de l'identité dans les sciences sociales en Ontario français, https://www.erudit.org/fr/revues/ccharlevoix/2016-v11-ccharlevoix03004/1039283ar.pdf, 15-06-2021.

الولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة الخمسينات؛ حيث ظهر مفهوم "الهوية الثقافية" لتشخيص مسائل اندماج المهاجرين، لتصبح الهوية الثقافية ليست فقط محددة لسلوك الأفراد وثباته، بل تسعى نحو تصورات أكثر دينامية لا ترى في الهوية معطى مستقل عن السياق العلائقي.[1] تحيل مسألة الهوية الثقافية على مسألة أكثر اتساعا هي مسألة الهوية الاجتماعية، والتي تعبر عن محصلة التفاعلات المتنوعة بين الفرد ومحيطه الاجتماعي قريبا كان أم بعيدا. إن هوية الفرد الاجتماعية تتميز بمجموع انتماءاته في النسق الاجتماعي: الانتماء إلى صنف جنسي وإلى صنف عمري وإلى طبقة اجتماعية وإلى أمة، فالهوية تمكن الفرد من أن يحدد لذاته موضعا ضمن النسق الاجتماعي وأن يحدد موضعه اجتماعيا. غير أن الهوية الاجتماعية لا تتعلق بالأفراد فحسب؛ ذلك أن لكل مجموعة هوية تتناسب مع تعريفها الاجتماعي، ذلك التعريف الذي يمكن من تحديد موقعها ضمن الكل الاجتماعي.[2] ويمكن تحديد مفهوم الهوية الاجتماعية الثقافية للمجتمع الجزائري من خلال جملة المقومات الأساسية التي نص عليها الدستور والمشتملة على الدين واللغة كمكونين أساسين لتشكيل الهوية الاجتماعية الثقافية.

3- التصور الأنثروبولوجي للغة كظاهرة اجتماعية-ثقافية:

تعد اللغة جزءا مهما من الثقافة وأحد محاورها الأساسية في الدراسة الأنثروبولوجية، وفي هذا السياق تأتي أبحاث الأنثروبولوجي الأمريكي **ادوارد سابير** التي تنظر للعلاقة بين الثقافة واللغة، حيث اعتبر أن اللغة ليست فقط بالموضوع المفضل للأنثروبولوجيا الثقافية؛ إنما هو ظاهرة ثقافية بالأساس، فالثقافة ستدرس أيضا باعتبارها لغة.[3] فمن خلال التعلم تكتسب الثقافة وتستدمج وتوظف، فاللغة هنا هي شرطا للثقافة وليست جزء منها فحسب. فدراسة اللغويات تمثل مدخلا هاما في الأنثروبولوجيا؛ حيث تسعى لفهم شكل الحياة الاجتماعية والثقافية في أي مجتمع، وقد امتد البحث الأنثروبولوجي في اللغويات إلى جوانب متعددة، فاهتم بعض الأنثروبولوجيين بتسجيل اللغات التي تسود بعض الثقافات والتي بدأت تضمحل، بينما اهتم البعض الآخر بالكشف عن جوانب التشابه بين اللغات كلها، وأيضا رصد أوجه الاختلاف. وإجمالا تهتم الأنثروبولوجيا اللغوية بظهور اللغة و بتباين أو تنوع اللغات، ويطلق على هذا الفرع من الأنثروبولوجيا اللغوية اللغات

---

[1] دينيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، 2007. ص ص 147-148.
[2] المرجع السابق، ص ص 148-149.
[3] المرجع السابق، ص 75.

التاريخية والجانب الآخر الذي تبحث فيه الأنثروبولوجيا اللغوية هو كيف تختلف اللغات المعاصرة، وخاصة في طريقة تكوين اللغة واستخدامها، ويعرف هذا الفرع باللغات الوصفية، أما المجال الأخير الذي تدرسه الأنثروبولوجيا اللغوية هو كيف تستخدم اللغة في الحديث اليومي ويطلق على هذا الفرع لغات الشعوب أو علم اللغة المجتمعي.

إن النظر إلى اللغة من الناحية التاريخية من طرف علماء الأنثروبولوجيا جعلهم يدرسون اللغات التاريخية غير المكتوبة، ولكي تدرس هذه اللغات يجب أن تكون مسموعة أو منطوقة، ونظرا لأن أصحاب هذه اللغات لم يتركوا بعد موتهم آثارا صوتية مسموعة لهذه اللغات، فان علماء الأنثروبولوجيا اللغوية يهتمون بإعادة تركيب تاريخ اللغات غير المكتوبة وذلك عن طريق إجراء مقارنات بين اللغات المعاصرة، وعلى أساس هذه المقارنات يمكنهم التوصل إلى استنتاجات عن أنواع التغير الذي حدث في اللغة في الماضي، والذي يفسر أوجه التشابه والاختلاف في اللغة في الوقت الحاضر. يهتم علم اللغات الوصفية بالبناء اللغوي حيث يكتشف ويسجل القواعد التي تحدد كيف توضع الأصوات والكلمات بعضها بجانب بعض أثناء عملية الحديث. أما علم اللغة المجتمعية فيدرس اختلاف اللغات المعاصرة، وتباين طريقة الحديث تبعا للمراكز الاجتماعية للأشخاص.

وعموما تدرس الأنثروبولوجيا اللغوية البناءات والأنساق اللغوية السائدة في المجتمع، فاللغة ظاهرة اجتماعية، كما أنها عنصر جوهري من عناصر الثقافة فالكلمة التي يستخدمها الإنسان تتكون من مجموعة من المعاني، وتتألف من طائفة من الارتباطات تجمعت حولها. ولذلك يذهب **مالينوفسكي** إلى أن الصلة التي تربط بين الفكر البدائي ولغته إنما تتيح لنا دراسة مشكلات منطقية وسيكولوجية، حيث أن التجريد اللغوي والوسائل العقلية، هي مسائل ذات أهمية كبرى، كما أن دراسة كيفية عمل الفكر عن طريق استخدام اللغة في أي ثقافة يعتبر أحد المجالات البكر في اللغويات الثقافية، وأن دراسة لغة أي مجتمع تعتبر مصدرا خصبا للحصول على المعلومات حول ثقافة هذا المجتمع.[1]

4- دور اللغة في الحفاظ على الهوية الاجتماعية-الثقافية:

تلعب اللغة دورا هاما في الحفاظ على الهوية الاجتماعية والثقافية للمجتمعات؛ ذلك أن العلاقة بين اللغة والهوية وثيقة للغاية؛ فهي أحد أهم المكونات الرئيسية

[1] محمد حسن غامري، مقدمة في الأنثروبولوجيا العامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دون سنة نشر، ص ص 25-26.

للهوية، وسبب للكثير من الصراعات في العالم، نتيجة للانفصام اللغوي الهوياتي بين النخب المثقفة وعموم الشعب؛ فقضية الهوية وعلاقتها باللغة، أصبحت قضية محورية وسط صراع يشهده العالم، الذي تتجاذبه الهويات من ناحية واللغات من ناحية أخرى. ومع ظهور اتجاه يدعو إلى التعددية والتفاعل الفكري والحضاري وإسقاط مفهوم الهوية والذاتية، وتجنب الحديث عن الغزو الفكري والثقافي؛ أصبحت لغة وهوية الأمم تواجه تحديا حقيقيا؛ يتمثل في انسياق الشعوب وراء حملات تشويه وتهميش اللغات الوطنية بدعوى الالتحاق بركب الحضارة الغربية عن طريق التقليد والانصهار في ظاهرة العولمة.

تكتسي اللغة أهمية كبرى من حيث مركزيتها في تكوين الهوية؛ فاللغة إرث اجتماعي من يمتلكه فهو يملك الهوية العقلية والروحية. ويمكن تشخيص الوضع بجهل المجتمعات بمدى أهمية ومركزية اللغة الأم أو اللغة الوطنية وما تحققه من حفظ لهوية الفرد والجماعة. وهو الأمر الذي نجحت فيه اللغة العربية؛ حيث حفظت الدين الإسلامي وتعاليمه، خاصة في الدول غير الناطقة بالعربية كالهند وباكستان. كما حفظت التراث الثقافي الإسلامي والعربي، وذلك عبر تدوين الكتب والمخطوطات العربية، وكل ما قدمته الحضارة الإسلامية من علوم وفنون وشعر وأدب. ومن خلال اللغة، تعرف البشر على العديد من الحضارات القديمة وتاريخها، والتي دونت ثقافتها من خلال الرسومات والكتابات التي وجدت على جدران آثارها؛ فقد حفظت اللغة هوية وتاريخ تلك الحضارات، رغم أفولها.[1]

إضافة إلى ذلك، فإن اللغة تحمل هموم متكلميها وتساهم في تنظيم سلوكهم وتفاعلهم وتعبيرهم عن مشاعرهم وتوحيد انتمائهم. فقيمتها ليست محصورة في طبيعتها فقط فهي أكبر من مجرد آلية للتبليغ والتواصل؛ بل في قدرتها على تجسيد وتصوير الثقافة اللسانية وفكرها، والحفاظ على التراث المادي. وكونها جامعة بين معبر عن الإبداع وحامل للمعرفة ومنتج لها، ووعاء للفكر والثقافة. علاوة على ذلك، فإن التمسك باللغة هو السبيل الأول لحماية وتحصين هوية أي أمة، مثلما فعل اليابانيون عندما رفضوا الهيمنة الصينية إبان الاحتلال؛ ما ساعدهم على المحافظة على لغتهم نظرا لمركزيتها في بناء الأمة والقومية اليابانية؛ حتى لا تنصهر هوية هذا المجتمع وتصبح جزء من الهوية الصينية.[2]

5- معوقات تجسيد اللغة العربية كهوية اجتماعية وثقافية في الجزائر:

[1] سهير الشربيني، مركزية اللغة في الهوية والثقافة، https://albayan.co.uk/MGZArticle2.aspx?ID=7821، تاريخ التصفح: 26 نوفمبر 2022.

[2] المرجع السابق.

تعد اللغة العربية أحد مظاهر السيادة الثقافية ومقوما أساسيا لبناء الشخصية الوطنية والحفاظ على الهوية الاجتماعية والثقافية. ما يجعل من توطين هذه اللغة وحضورها الفعال والايجابي في الحياة العامة التربوية التعليمية والأدبية والثقافية والعلمية، ضرورة ومطلبا لا يجب التنازل عنه. يعكس استخدام اللغة العربية وتوظيفها في الفضاءات الاجتماعية الواقع الثقافي الجزائري المثقل بالكثير من المشكلات والمعوقات، ولعل أهم هذه المعوقات هو مدى تحقيق الموائمة بين اللغة العربية والعامل التقاني ممثلا في تكنولوجيات الإعلام والاتصال المعاصرة وأنساق الأتمتة المختلفة التي أضحى الاعتماد عليها أمرا مفروضا ولا يمكن الفكاك منه.

- لعل أهم الانتقادات الموجهة للغة العربية في كثير من المجتمعات العربية هو عدم قدرتها على مجاراة التطورات العلمية والتكنولوجية الحاصلة في العالم. والمعضلة الحقيقية التي تواجهها العربية هو اتهامها بأنها السبب في التأخر الحضاري للمجتمعات العربية وعجزها عن الابتكار والإبداع في شتى المجالات؛ وبكونها لغة الشعر والأدب فقط، دون قدرتها على التكيف مع المتغيرات التكنولوجية المتجددة. في حين أن المسؤولية يتحملها الناطقون بها في جميع المستويات من أبسط مواطن إلى أعلى هرم السلطة. فالسياسات المنتهجة في تعليم اللغة العربية لم تكن قادرة على توظيفها كلغة علمية رغم توفرها على مقومات مهمة على مستوى التنوع اللفظي والزخم الدلالي ما يجعلها لغة تقنية وبامتياز. ثم إن ارتباط تنمية اللغة وترقيتها متصل وبقوة بتقدم وازدهار الثقافة ككل اجتماعي وثقافي، وأيضا بجملة الأنساق المشكلة للمجتمع ككل.
- ضعف العصبية من كثير من أفراد المجتمع تجاه اللغة العربية، وفتور في الحماسة لها وللتعامل بها.[1] فمجرد التحدث بها أو استخدام ألفاظ منها قد يدعو في كثير من الأحيان إلى الاستغراب من طرف الآخر، السخرية والتهكم وحتى التنمر من طرف بعض أفراد المجتمع، وهناك حتى دعاة إلى استخدام اللهجة العامية وتطويرها وحتى اعتمادها كبديل للغة العربية أو الاعتماد على اللغات الأجنبية خصوصا في التخصصات التقنية، وفي فضاءات اجتماعية معينة. في هذا السياق تقول مها خير بك ناصر "جسد الاعتزاز بالمنطوق الأجنبي حالة تغريب عن اللغة القومية، فعكس العجز عن إتقان لغة العصر شعورا بالنقص، وإحساسا بالعجز عن مواكبة التطور العلمي والتكنولوجي، وبلغت سيطرة اللغات الأجنبية في بعض البلدان العربية درجة يعجز معها المتعلم معرفة اللفظ

[1] محمد بن قاسم ناصر بوحجام، راهن اللغة العربية في أوطانها ومسؤولية أبنائها نحوها، https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/219/11/1/16520 ، تاريخ التصفح: 05-12-2022.

العلمي والأدبي، أو التداول اليومي في اللغة العربية، وصارت المعرفة باللغة العربية عند بعضهم مرادفة للجهل والأمية".

تؤكد مها خير بك ناصر أن هناك أسبابا لتدهور استخدام اللغة العربية منها عدم الثقة بالنفس، ضعف الانتماء الوطني، الإعجاب بكل ما هو أجنبي، ... يقول الأستاذ صالح خرفي: "عندما يكون العطاء الخارجي على حساب الأصالة الذاتية؛ تفقد اللغة العربية وظيفتها في بناء الذات؛ لتتحول إلى معول في هدمها، ولن يكون إلا بانقطاع الصلة بين اللغة المنطوقة على طرف اللسان، وبين اللغة المغروسة في العمق العقائدي والبعد الحضاري، وهو انفصام رفضته اللغة العربية في أوج سيادتها، فاستعصت بذلك على المتربصين بها، وعانت منه في عهود الانحطاط والتبعية، فهان أمرها على الناطقين بها والكائدين لها".كما يلاحظ أن المتعلمين في الدول الأجنبية يعتقدون في قصور اللغة العربية عن مجاراة العلوم، وما القصور إلا فيهم، فما أحوجهم إلى الهداية بصقل معرفتهم باللغة العربية في دورات وحلقات دراسية مركزة لإعادة ثقتهم بها. إن السعي إلى التقدم باعتماد اللغات الأجنبية بدل اللغة العربية، لا يعدو أن يكون ركضا وراء السراب، وترسيخا لقيم الاستهلاك والاستلاب الفكري، وتكريسا للتبعية الثقافية والسياسية والاقتصادية. إن إتقان اللغة العربية وممارستها في الأعمال العلمية المتخصصة مطلب فطري وضرورة حضارية، لخدمتها وصيانتها وحمايتها، والارتقاء بها في ميادين التفاعل الثقافي، كما أن رد الاعتبار للغة العربية، كمقوم أساسي للشخصية العربية الإسلامية، كفيل بفتح المجال أمامها للإبداع ورد الاعتبار للشخصية نفسها.[1]

- إهانة المجتمع للغة العربية: الملاحظ لموضوع استخدام اللغة العربية في المجتمع الجزائري هو ضعف الاعتماد على اللغة العربية؛ فالشارع لا يحسن اللغة العربية والإدارة لا تتقنها والمؤسسات الثقافية لا تعتني بها كما ينبغي، ومراكز التكوين لا تعلمها كما ينبغي، أما وسائل الإعلام فتقترف في حقها جرائم لا تغتفر والأسرة لا تولي لها اهتماما كافيا. مثلا لا وجود لقانون يفرض كتابة اللافتات على المتاجر والمحلات والمغازات الكبرى باللغة العربية بل نجد اللغة الأجنبية سواء فرنسية أو انجليزية هي الحاضرة وبقوة. ونصادف تشويها للغة الأم عن طريق كتابة اللفظ الأجنبي بالحرف العربي أو العكس. وحتى بالنسبة لنا نحن جميعا في تصوراتنا الاجتماعية ومخيالنا الاجتماعي المتشكل نتيجة للكثير من التراكمات عن أن ما هو أجنبي يكون دائما أرقى وأكثر جودة.

[1] المرجع السابق.

- أخطاء الإعلام تجاه اللغة العربية: ضعف الاهتمام بسلامة اللغة المستخدمة وبتصحيح الأخطاء اللغوية في وسائل الإعلام، عدم التقيد بالقواعد. أيضا خطورة كثير من المضامين التي تبثها الفضائيات التي لا تراعي فيها الاستخدام الصحيح للغة العربية؛ هذه اللغة التي تحمل وعي الأمة وثقافتها وهويتها.
- تشويه اللغة العربية بدمج كلمات من اللغات الأجنبية، وهو ما يجعل من اللغة المنطوقة نشازا ولغة هجينة وخالية من أي ذوق.ويستغرب كثير من الأجانب ممن يتقنون اللغة العربية والذين يزورون البلدان العربية من عدم إتقان أبنائها لها، ومن اللغة الهجينة أو التواصل بلغة أجنبية غير اللغة الأم.
- أثر العولمة الثقافية على استخدام اللغة العربية؛ حيث تركز الاهتمام على ترقية اللهجات المحلية والسعي لقواعد معيارية لها، لتكون بديلا للعربية الفصحى. الأفكار الخاطئة التي تلصق باللغة العربية عن أنها لغة صعبة وليس من السهل التمكن من ناصيتها. الدعوة إلى استخدام اللغة العامية ولغة وسيطة هجينة بين العربية والعامية، وإلى كتابة العربية بالأحرف اللاتينية.
- عدم الالتزام باستخدام اللغة العربية -في العملية التربوية كعملية إعلامية- في التدريس من طرف بعض المدرسين أو المتمدرسين، وخلطها بلغات أخرى أو باللهجة العامية. إضافة إلى النقص الفادح في التأليف باللغة العربية والترجمة إليها.
- عدم التحمس لاستخدام اللغة العربية في التواصل اليومي، وتجاهل المثقفين للوضع الذي تعانيه اللغة العربية في عقر دارها، من إهانة وتهميش وحتى ازدراء واحتقار في أوساط معينة.
- الانهزام النفسي وسحب الثقة من اللغة العربية، فأبناء اللغة العربية يبعدونها عن حياتهم ومعاملاتهم اليومية، ومن تفكيرهم ومشاريعهم التي يصممونها لتطوير أنفسهم والرفع من مكانتهم.
- غياب السياسات الواضحة والمكتملة المعالم من أجل تنمية وتطوير استخدام اللغة العربية وجعلها لغة علمية من خلال التأليف المكثف وصيانتها ونشرها والتصدي لمحاولات تقزيمها ومحاربتها وحصرها في تخصصات دون غيرها. كذلك اتهامها بعدم القدرة على التكيف مع المتغيرات التكنولوجية العالمية.[1]

ويشخص الأستاذ صالح بلعيد الوضع اللغوي في الجزائر بعد الاستقلال، بكونه اتسم بازدواجية لغوية، فالظروف أعطت للغة الفرنسية روح الريادة، كما أن التراتب اللساني كان في صالح اللغة الفرنسية، فكانت لغة الانتقاء الاجتماعي، فأغلب

[1] المرجع السابق.

المدرسين تلقوا تكوينهم الأكاديمي بالفرنسية، ومن كان يتحكم شيئا في اللغة العربية يدرس بها، فكان يحتاج إلى إعادة تكوين حقيقي لغوي ومعرفي، في الوقت الذي عرفت اللغة العربية نقائص في نظامها النحوي والمعجمي والمصطلحي وفي طرائق التدريس.دون أن ننسى غياب مشروع حقيقي لتصحيح وضع اللغة العربية ثقافة وتدريسا، ووضع تعليميات اللغات الأجنبية.[1]

6- سبل تنمية وترقية اللغة العربية في وسائل الإعلام في الجزائر:

تمثل اللغة العربية مقوما أساسيا في بناء النهضة الثقافية والحضارية للأمة، فالاستثمار اللغوي هدف أساسي لا يقل أهمية عن الأهداف السياسية والاقتصادية للأمة.[2] **ورغم ذلك نرصد** تراجعا لدور اللغة العربية في مجتمعاتنا نتيجة للوهن الذي أصاب أهلها، والتبعية الثقافية للدول الغربية في شتى المجالات، ما أضعف التداول باللغة الأم بطريقة سليمة وصحيحة، ودون التوظيف الفعال للغة العربية في الترجمة من اللغات الأخرى وإليها، لمعرفة مكانة الانتاجات الفكرية والعلمية العربية.

- تعتمد وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري على اللغة العربية باعتبارها اللغة الرسمية الأولى للدولة الجزائرية؛ غير أن الاستخدام غير الصحيح والمشوه يجعل من الرسالة الإعلامية هي الأخرى مشوشة ومضطربة. ما يحول المتلقي من مهتم إلى ساخط، فيحط ذلك من مكانة الإعلامي أو القائم بالاتصال وقيمته ومصداقيته وهو ما ينعكس على اللغة العربية.
- يقدم كتاب "حسن استعمال اللغة العربية في وسائل الإعلام " للأستاذ صالح بلعيد مدونة قيمة لجميع فئات قطاع الإعلام، وذو فائدة كبيرة فهو يجمع بين ترقية اللغة العربية وحسن استعمالها، ونجاح وصول الرسالة الإعلامية إلى المتلقي، وذلك باكتشاف نقاط الضعف والقوة ودراسة سياق ذلك كله، وإجمال مختلف الأخطاء وتصويبها بغية الإفادة والاستفادة. وتطوير مجال الإعلام بلغته.[3]

---

[1] صالح بلعيد، اللغة العربية في التعليم العالي واقع وبديل، مجلة اللغة العربية، العدد السادس، 2002، ص 330.

[2] أحمد حساني، ترقية اللغة العربية بين التخطيط الاستراتيجي والاستثمار المؤسسي، https://www.alarabiahconferences.org/wp-content/uploads/2019/09/conference_research-505680278-1409308939-739.pdf، تاريخ التصفح: 16-12-2022.

[3] نور الدين ابراهيم مزاري ومحمود سي أحمد، دور المجلس الأعلى للغة العربية في ترقية لغة العالم، https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/830/2/1/199452، تاريخ التصفح:17-12-2022.

- كما تناول الكتاب تأثير وسائل الإعلام في العقلية اللغوية للأجيال الصاعدة وقدرتها على تحديد نمط نشأته، وتم تقديم توجيهات بخصوص ذلك لوسائل الدولة، من أجل تكوين أجيال مقتنعة ومعتزة بلغتها ومتحكمة فيها، مواكبة للركب الحضاري.[1]
- خلصت دراسة مقامة في سنة 2022 إلى التأثير المباشر لمواقع التواصل الاجتماعي على اللغة العربية؛ فالملاحظ هو غياب اللغة العربية بين شباب الجيل الحالي، ما أدى إلى اتساع الهوة بين الجيل الحاضر والقديم الذي يتمسك باستخدام اللغة العربية والمحافظة على قواعدها، فالجيل الحالي يقصي اللغة العربية الفصحى من خلال التحرر من الموروثات، حتى وإن كانت من مقومات الأمة، ولم يقتصر هذا على مواقع التواصل الاجتماعي، بل تعداه إلى وسائل الإعلام مثل الصحافة، والمؤسسات التعليمية، وتوصي الدراسة بضرورة الاهتمام بتشجيع الشباب على استخدام اللغة العربية وتوعيته بالأخطار التي تهدد مكانتها، ووضع المتخصصين للحلول الكفيلة بالمحافظة عليها وتنميتها والارتقاء بها.[2]
- في تحليلها لمشروع التعريب وواقع اللغة العربية؛ ترى الباحثة خولة طالب الإبراهيمي في عرضها لكرونولوجيا مشروع التعريب أن هناك التباسا بين السياسية اللغوية والتعريب؛ فمشروع التعريب لم يستفد من تخطيط حقيقي بل تم التعامل معه بطريقة شوفينية وامتزج بصفة واضحة بالايدولوجيا التي طبعت البلاد. كما شخصت جملة من أسباب الفشل والتي نذكر منها، الصراعات المتعددة نتيجة للتسيير اللاديمقراطي للقضية. واستخدام التعريب كوسيلة للوصول إلى السلطة. كما لم ينظر إليها كورشة واسعة للتهيئة اللغوية توفر لها كل الوسائل من أجل إنجاح المشروع.[3]
- تؤيد الباحثة خولة طالب الإبراهيمي ما خرجت به توصيات الندوة الوزارية لوزارة التربية ولتصريحات وزيرة التربية الوطنية السابقة نورية بن غبريط، بإدراج التعليم بالعامية في المرحلة الابتدائية، وقد لاقى الاقتراح الكثير من الانتقادات ومعارضة شديدة من غالبية المجتمع، لكن الباحثة خرجت برأيها المساند لمقترح التعليم بالعامية، ورأت أن التعليم في السنوات الأولى من التعليم الابتدائي مهم. لكن ليس بالضرورة تطبيقه بصفة رسمية؛ حيث تصبح اللغة الأم

---

[1] ريمة لعواس، واقع اللغة العربية في الوسائط الالكترونية (مواقع التواصل الاجتماعي أنموذجا)، مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 02، المجلد 21، 2022.
https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/49/21/2/197134، تاريخ التصفح: 13-12-2022.

[2] المرجع السابق.

أرضية لتقبل اللغة المكتوبة الجديدة عليه وهي اللغة العربية، وتدريس هذه الأخيرة بطريقة طبيعية جدا بناء على مكتسبات الطفل. وأضافت الإبراهيمي في حوار مع موقع الكتروني بأن التعليم باللغة العامية يجب أن يأتي في إطار تسهيل الفهم وتأقلم التلميذ مع اللغة العربية فقط، وكمحاولة للتخفيف عن الطفل الذي ولج عالما مختلفا عنه، بعد أن تعلم لغة أمه الدارجة، ليصطدم بواقع اللغة العربية، مطالبة بتحيين اللغة العربية في محاولة إيصالها إلى التلميذ إلى حين تأقلمه.[1] وهنا نرى أن هذه الفكرة ليست بالسديدة ولا المنطقية على الإطلاق، لأن الحديث عن تعليم الدارجة أو اللهجة المحلية لكل منطقة في الجزائر لا يمكن أن يضيف شيئا لدعم اللغة العربية وإتقانها؛ بل بالعكس سيكون وبالا عليها وتهميشا لها، ولعل فكرة التبسيط والتدرج في تعليم اللغة الأم بانتقاء النصوص المناسبة لسن الأطفال المتعلمين؛ ستكون أفضل منهاج لترسيخ اللغة العربية وإتقانها لاحقا.

الخاتمة والتوصيات:

تعد اللغة العربية إحدى المكونات الأساسية للهوية الوطنية، ما يجعل من عملية دعمها وتوطينها في الفضاءات الاجتماعية الجزائرية أمرا لا مناص منه. غير أن واقع استخدامها يكشف أنها لم تستطع أن تصبح لغة علمية رغم توفرها على مقومات مهمة على مستوى التنوع اللفظي والزخم الدلالي تجعلها لغة تقنية وبامتياز. إن ارتباط تنمية اللغة العربية وترقيتها متصل وبقوة بتقدم وازدهار الثقافة كنسق اجتماعي وثقافي واقتصادي. ولا يمكن تحقيق هذا الهدف إلا عن طريق توظيف اللغة العربية في الحياة اليومية وفي المواقع الالكترونية. كما تبرز الضرورة الملحة لتفعيل الترجمة من العلوم الأخرى إلى اللغة العربية؛ ما من شأنه أن يطور من المعارف والتكنولوجيا المنتجَة باللغة العربية.

وفي هذا المقام تطرح الورقة البحثية جملة من التوصيات التي ينصح الأخذ بها لترقية وتطوير استخدام اللغة العربية، نوردها في النقاط التالية:

- اللغة العربية هي الحصن المنيع للمحافظة على الهوية الوطنية للشعب الجزائري؛ وهنا تقع مسؤولية تنميتها وترقيتها على كاهل المؤسسات التربوية والتعليمية للدولة وأفراد المجتمع والهيئات المختصة (المجلس الأعلى للغة العربية).

[1] مقران شطة، المسألة اللغوية في الجزائر مواقف وأفكار خولة طالب الإبراهيمي نموذجا، https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/477/1/1/76807، تاريخ التصفح: 15-12-2022.

- مراجعة البرامج والمناهج التعليمية الموجهة لتعليم اللغة العربية في جميع الأطوار خصوصا في مرحلتي الابتدائي والمتوسط. أيضا الاستثمار اللغوي عبر التخطيط الدقيق ووضع استراتيجيات واضحة المعالم على المدى المتوسط والطويل. وهو ما سيكون له عميق التأثير على العملية الإعلامية في مختلف الفضاءات الاجتماعية مستقبلا.
- التطوير الدائم لعمل وسائط الاتصال من أجل تعزيز مكانة اللغة العربية (المواقع العربية المختلفة الاجتماعية والاقتصادية والإخبارية السياسية والثقافية والدينية وغيرها).
- تعد اللغة العربية مقوما أساسيا في بناء النهضة الثقافية والحضارية للأمة؛ فالاستثمار اللغوي هدف أساسي لا يقل أهمية عن الأهداف السياسية والاقتصادية للأمة.[1]
- تكثيف الدراسات اللغوية واللسانية من أجل فهم واستيعاب الواقع اللغوي في الجزائر والتوصل إلى سبل تطويره؛ عبر تبني جملة من المشاريع اللغوية الجديدة المتعلقة أساسا بتوعية الأسرة بتفعيل استخدام اللغة العربية أو على الأقل العامية المهذبة والخالية من المصطلحات الهجينة والأجنبية.
- التصدي لمحاولات هدم اللغة العربية عن طريق موجات العولمة الثقافية التي يسعى الغرب من خلالها لخلخلة هذا المكون الأساسي في تكوين هوية المجتمع.
- احترام المواقع الالكترونية للغة العربية، وتفعيل الترجمة من العلوم الأخرى إلى اللغة العربية؛ رفعا من شأنها وتطويرا لاستخداماتها. دعم اللغة العربية والعمل على توطينها في الفضاءات الاجتماعية الجزائرية.

- تفعيل عمل الهيئات المختصة بغية وضع آليات ناجعة لتعليم اللغة العربية. رغم أن الدستور ينص على تكليف المجلس الأعلى للّغة العربيّة على الخصوص بالعمل على ازدهار اللّغة العربيّة وتعميم استعمالها في الميادين العلميّة والتكنولوجيّة والتشجيع على التّرجمة إليها لهذه الغاية.
- يقع رهان توظيف اللغة العربية في ظل تعاظم دور وسائط الاتصال (تكنولوجيات الاتصال)، على جميع الفاعلين الاجتماعيين المشتغلين في حقل اللسان العربي (الأسرة، المؤسسات التعليمية، ووسائل الإعلام الجماهيري

[1] أحمد حساني، ترقية اللغة العربية بين التخطيط الاستراتيجي والاستثمار المؤسسي، https://www.alarabiahconferences.org/wp-content/uploads/2019/09/conference_research-505680278-1409308939-739.pdf، تاريخ التصفح: 16-12-2022.

كالإذاعة والتلفاز والصحافة المطبوعة والالكترونية والمواقع الالكترونية)، وأيضا على عاتق الأسرة الجزائرية بفضل عملية التنشئة الاجتماعية وترسيخ أبجديات اللسان العربي من حديث وألفاظ وحوار باللغة العربية يعبر عن وضعيات ومواقف معينة، ولعل تعليم القرآن الكريم يبقى من أهم الروافد المعرفية المرسخة للغة العربية في نفوس الولدان كما رأى ابن خلدون في المقدمة.

- تطهير اللسان الجزائري من الألفاظ العامية والهجينة والتي تؤثر وبشكل كبير على تداول اللغة العربية واستخدامها.

قائمة المراجع:

-الدستور الجزائري، المادة الثالثة، القانون رقم 16-01 المؤرخ في 06 مارس 2016 الجريدة الرسمية رقم 14، المؤرخة في 7 مارس 2016.

- دينيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، 2007.

- أحمد حساني، ترقية اللغة العربية بين التخطيط الاستراتيجي والاستثمار المؤسسي، https://www.alarabiahconferences.org/wp-content/uploads/2019/09/conference_research-505680278-1409308939-739.pdf، تاريخ التصفح: 16-12-2022.

- صالح بلعيد، اللغة العربية في التعليم العالي واقع وبديل، مجلة اللغة العربية، العدد السادس، 2002.

- عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان الأنثروبولوجيا، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004.

- ريمة لعواس، واقع اللغة العربية في الوسائط الالكترونية (مواقع التواصل الاجتماعي أنموذجا)، مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 02، المجلد 21، 2022. https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/49/21/2/197134، تاريخ التصفح: 13-12-2022.

- مقران شطة، المسألة اللغوية في الجزائر مواقف وأفكار خولة طالب الإبراهيمي نموذجا، https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/477/1/1/76807، تاريخ التصفح: 15-12-2022.

- نور الدين ابراهيم مزاري ومحمود سي أحمد، دور المجلس الأعلى للغة العربية في ترقية لغة العالم، https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/830/2/1/199452، تاريخ التصفح:17-12-2022.

- محمد حسن غامري، مقدمة في الأنثروبولوجيا العامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دون سنة نشر.

- سهير الشربيني، مركزية اللغة في الهوية والثقافة،

https://albayan.co.uk/MGZArticle2.aspx?ID=7821 ، تاريخ التصفح: 26 نوفمبر 2022.

- محمد بن قاسم ناصر بوحجام، راهن اللغة العربية في أوطانها ومسؤولية أبنائها نحوها، https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/219/11/1/16520 ، تاريخ التصفح: 05-12-2022.

- القاموس المحيط، اللغة، https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%84%D8%BA%D8%A9، 15-06-2021.

-غادة الحلايقة، ما هي اللغة العربية؟ ، https://mawdoo3.com/%D9%85%D8%A7_%D9%87%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9، تاريخ التصفح: 13-12-2022.

- خالد بن عبد الله بن عبد العزيز القاسم، العولمة وأثرها على الهوية، https://www.alukah.net/culture/0/18839/، 21-08-2020. نقلا عن: مجلة حصاد الفكر، العدد 135، جمادى الأولى 1424هـ - 2003م، عرض لكتاب بدائل العولمة للدكتور سعيد اللاوندي، عرض عبد الباقي حمدي، ص: 36.

-Dictionnaire de Français Larousse, La langue, https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/langue/46180#:~:text=Syst%C3%A8me%20de%20signes%20vocaux%2C%20%C3%A9ventuellement,%3A%20La%20langue%20fran%C3%A7aise%2C%20anglaise.&text=Ensemble%20des%20r%C3%A8gles%20concernant%20les,syst%C3%A8me%20linguistique%20%3A%20D%C3%A9fendre%20la%20langue. 15-06-2021.

- Simon Laflamme, La notion de l'identité dans les sciences sociales en Ontario français, https://www.erudit.org/fr/revues/ccharlevoix/2016-v11-ccharlevoix03004/1039283ar.pdf, 15-06-2021.